

هل يعرف الله حقا كل شيء؟

بقلم أريك ليونز

تعلم العديد من مقاطع الكتاب المقدس بوضوح أن الله هو كلي العلم. يعلن الكتاب المقدس أن الله "يعرف أسرار القلب" (مزمو ٤٤: ٢١)، أن عيناه "هي في كل مكان" (أمثال ١٥: ٣)، وأنه "لا قياس لإدراكه" (مزمو ١٤٧: ٥). عن يهو، كتب المزمور أيضا:

يا رب، قد سبرتني فعرفتني. عرفت جلوسي وقيامي؛ فطنت من بعيد لأفكاري. أدركت سعبي وسكوني، وألفت جميع طريقي. قبل أن يكون الكلام على لساني، أنت يا رب، عرفت كنهه.... علم عجيب فوق طاقتي، أرفع من أن أدركه. أين أذهب من روحك؟ وأين أهرب من قدام وجهك؟ إن صعدت إلى السماء، فأنت هناك؛ وإن اضطجعت في مثنى الأموات فما أنت حاضر (مزمو ١٣٩: ١-٤، ٦-٨).

بدوره، يعطي العهد الجديد أهمية خاصة لهذه الحقيقة: "فإن الله أكبر من قلوبنا، وهو بكل شيء عليم" (يوحنا الأولى ٣: ٢٠، أضيف التشديد). لا يعلم الله الماضي والحاضر فقط، ولكن المستقبل أيضا (أعمال ١٥: ١٨؛ راجع أشعيا ٤٦: ١٠). وفقا للكتاب المقدس، ليس هناك شيء خارج نطاق إدراك الله.

مع ذلك، إدعى الملحد دان باركر في مناظرة بينه وبين كابل بت في ١٢ فبراير ٢٠٠٩، أن الكتاب المقدس يرسم صورة متناقضة عن الله وعلمه. في حين تشير بعض الآيات إلى أن الله يعلم المستقبل، تقول آيات أخرى أن الله لا يعلم المستقبل. لذلك فهو يفترض بأن إله الكتاب المقدس ليس له وجود. بعد اثني عشر دقيقة و ٥٤ ثانية من بدء خطابه، هتف باركر:

انظروا ماذا قال الله بعد أن أوقفه عنها [تضحية إبراهيم بإسحاق]. قال: "لا تمد يدك إلى الصبي ولا تفعل به شيئا: فإني الآن عرفت، أنك تخاف الله، فلم تمسك عني ابنيك". فإني الآن عرفت؟ كنت أظن بأن الله يعرف كل شيء. يقول الكتاب المقدس أن الله يعلم الغيب لكنه يقول هنا: "أنه لم يكن يعلم". ويقول الكتاب المقدس أن الله يفتش ويعلم حتى جميع خواطر القلب. إله الإنجيل يعلم المستقبل. إله الإنجيل لا يعلم المستقبل (٢٠٠٩).

هل باركر على حق؟ هل يرسم الكتاب المقدس صورة متناقضة عن معرفة الله؟ هل تشهد بعض المقاطع على معرفة الله اللامحدودة، في حين تدل مقاطع أخرى على أنه محدود المعرفة؟

في الواقع، يمكن العثور على نفس أسلوب التعبير الموجود في سفر التكوين ١٢: ٢٢ في جميع ثنايا الكتاب المقدس. في الفصل الثالث من سفر التكوين، سأل الله آدم، "أين أنت؟" (٣: ٩). في تكوين ٤، سأل قابيل: "أين هابيل أخوك؟" (٩: ٤). ورد في سفر أيوب أنه في بداية خطاب الله الأول إلى أيوب، سأل الله، "أين كنت حين أسست الأرض؟" (٤: ٣٨). أضيف التشديد). هل لنا أن نفترض بأن أسئلة مثل هذه أو عبارات مثل تلك الموجودة في سفر التكوين ١٢: ٢٢ و ٢١: ١٨ ("فأعلم") تدل على نقص في المعرفة من جانب الله؟

أولا، لا بد من ملاحظة أن الأسئلة غالبا ما تطرح، وأن التصريحات كثيرا ما بدلي بها، لمجموعة متنوعة من الأسباب. هل لنا أن نفترض حقا بأن خالق السموات والأرض كان يجهل مكان وجود آدم عندما سألته، "أين أنت؟" (تكوين ٩: ٣)؟ وهل لنا أن نصدق بأن الله كان يجهل مكان وجود أيوب عندما خلق العالم (أيوب ٤: ٣٨)؟ قطعاً لا! إذا سأل الأب: "من فعل هذا؟" بعد رؤية أن ابنه قد بعج باب السيارة، هل يعني ذلك أنه يجهل الجواب؟ من الواضح، أن الأب لم يسأل السؤال للحصول على معلومات، ولكن لمعرفة ما إذا كان ابنه سيعترف بشيء عرفه الأب مسبقا. في بعض المناسبات، استخدم يسوع الأسئلة أو أدلى بتصريحات من أجل نفس الغرض. في متي ١٥: ٢٢-٢٢، سأل يسوع تلاميذ الفريسيين والهيروديسيين عن الصورة والكتابة على عملة معينة، من الواضح أنه لم يفعل ذلك لأنه لم يكن يعلم. بالمثل، عندما سأل يسوع الجموع التي ترحمه: "من الذي لمسني؟" (لوقا ٨: ٤٥)، لم يفعل ذلك لأن أمر المرأة التي لمستته كان خاف عليه (لوقا ٨: ٤٧). عرف يسوع المرأة التي برأت من خلال لمس ثوبه قبل أن تعترف بلمسه (مرقص ٥: ٣٢). كان الغرض من سؤاله هو جذب الانتباه إلى إيمانها الكبير وقوته العظيمة (مرقص ٥: ٣٤). بأي حال من الأحوال، ليست الأسئلة التي طرحها الله أو التصريحات التي أدلى بها مؤشرا على كونه أقل من كلي العلم.

ثانيا، يستخدم مصطلح "معرفة" (العبرية *يادا*، اليونانية *ginosko*) أو أحد مشتقاته (أي عرف، تعرف، وما إلى ذلك) في الكتاب المقدس في مجموعة متنوعة من الطرق. تم استخدامه عدة مرات للإشارة إلى الجماع الجنسي بين الرجل والمرأة (سفر التكوين ٤: ١، ١٧، ٢٥؛ سفر القضاة ١١: ٣٩؛ ٢٥: ١٩). استخدم يسوع هذا المصطلح للإشارة إلى رعايته لحرفه (أي خاصته - يوحنا ١٠: ٢٧). وكتب المرثل أن الرب "عالم" (أي يستحسن، يسر، الخ) بطريق الأبرار (مزمو ٦: ١) على التقيض من طريق الأشرار المؤدي إلى الهلاك. واستخدم بولس

مصطلح "معرفة" في أفسس ١٩:٣ بمعنى أن نعرف "بالاختيار ما يفوق نطاق قدرتنا على معرفته فكريا"، أي محبة المسيح (جيميسون، ١٩٩٧). الحقيقة هي، مثل عدد كبير من كلمات الكتاب المقدس (وكذلك في العصر الحديث) هناك عدد من المعاني المتنوعة لكلمة "معرفة". علاوة على ذلك، لا يستطيع دان باركر أو أي ناقد آخر من نقاد الكتاب المقدس أن يثبت أن مصطلح "معرفة" في سفر التكوين ١٢:٢٢ يتناقض بشكل مباشر مع معرفة الله اللامحدودة.

ثالثا، إن استخدام الكتاب المقدس لعبارة مثل "الآن عرفت" (سفر التكوين ١٢:٢٢ أو "فأعلم" (سفر التكوين ٢١:١٨)، عند الإشارة إلى الله هو في الحقيقة لفائدة الإنسان. في الكتاب المقدس، غالبا ما تنسب الأعمال التي يقوم بها البشر (مثل "التعلم") إلى الله لغرض مساعدتنا على فهم طبيعته اللامتناهية. عندما نزل يهوه "ليرى المدينة والبرج" اللذين بناهما بنو آدم في بابل (تكوين ١١:٥)، لم يكن ذلك لغرض اكتساب المعرفة. لا تعني مثل هذه العبارات المجسمة أن الله لا يعرف دائما كل شيء معرفة تامة. على الأصح، كما هو الحال بالنسبة إلى بابل، استخدمت هذه الصيغة للدلالة على أن الله "قد وضع المسألة رسميا وقضائيا تحت النظر والمعاينة المباشرة" (موريس، ١٩٧٦، ص ٢٧٢). زار الله سبحانه وتعالى سدوم وعمورة على الأرجح "لغرض الحضور شخصيا، لكي يعرف الناس أن الله قد رأى الوضع الكامل بالفعل قبل أن يصدر حكمه" (ص ٣٤٢). "جعلت هذه المدن عبرة على صرامة الله لجميع الأجيال في المستقبل، لذلك أعطيت إثباتات وافرة على أن الحكم لم يكن متسرعاً أو متطرفاً (حزقيال ١٨:٢٣؛ ارميا ١٨:٧)" [جيميسون، ١٩٩٧]. بالمثل، في حالة اختبار الله لإبراهيم بخصوص اسحق، على الرغم من أن الله كان يعلم مسبقا ما الذي سيختار إبراهيم القيام به، كان لا يزال هناك ما يدعو إلى إعطاء إبراهيم الفرصة لإظهار إيمانه العظيم فعليا ومعرفة أن الله شهد أعمال إبراهيم في الواقع (في الوقت الحقيقي الذي وقع خلاله الحدث وليس فقط في سابق علمه). "عرف" الله إيمان إبراهيم من خلال تجربة فعلية. وبالتالي، لا تعني عبارة: "الآن عرفت" (سفر التكوين ١٢:٢٢)، "أن الله قد حصل عن طريق هذا الاختبار على معلومات لم يكن يمتلكها في السابق عن مزايا إبراهيم، بل أن هذه المزايا باتت واضحة، من خلال الأعمال الظاهرية" (جيميسون، ١٩٩٧).

على غرار وصية الله إلينا بالصلاة وجعل طلباتنا "معروفة" لديه من أجل فائدتنا (فيلبي ٤:٦)، رغم أنه يعلم مسبقا صلواتنا واحتياجاتنا قبل أن نعرب عنها (متى ٨:٦)، من أجل منفعتنا، يوصف الله العليم بكل شيء بلغة متكيفة في بعض الأحيان وكأنه يحاول اكتساب المعرفة.

المراجع

كايل بت ودان باركر (٢٠٠٩)، هل إله الكتاب المقدس موجود؟ (مونتغمري، أبولوجيتكس برس)

روبرت جيميسون، وآخرون (١٩٩٧)، تعليقات جيميسون، فوسيت، براون على الكتاب المقدس (قاعدة بيانات إلكترونية: بايبلسوفت).

هنري م. موريس (١٩٧٦)، سجل التكوين (غراند رابيدز، ميشيگان: بيكر).

جميع حقوق التأليف والنشر محفوظة © ٢٠٠٩. أبولوجيتكس برس.

يسعدنا منح الأذن لاستنساخ المواد المدرجة في قسم "التناقضات المزعومة" في مجملها، شريطة مراعاة البنود التالية: (١) يجب تسمية موقع أبولوجيتكس برس بوصفه الناشر الأصلي؛ (٢) يجب نشر عنوان الموقع الإلكتروني المحدد للمادة الأصلية؛ (٣) يجب أن يبقى اسم المؤلف مصاحبا للمادة؛ (٤) يجب تضمين أية مراجع، حواشي، أو تعليقات ختامية مصاحبة للمقال مع أي استنساخ خطي للمقال؛ (٥) يمنع إجراء أي نوع من التعديلات منعا باتا (على سبيل المثال، الصور، الرسوم البيانية، الرسومات، الاقتباسات، وما إلى ذلك يجب أن تستنسخ بالضبط كما تظهر في النص الأصلي)؛ (٦) يسمح باستنساخ المواد المكتوبة بشكل متسلسل (على سبيل المثال، نشر المقال في عدة أجزاء) طالما أن إنتاج المادة بشكل كلي يصبح متاحا، دون تحرير، في غضون مدة معقولة من الزمن؛ (٧) لا يجوز عرض المواد للبيع، كليا كان أم جزئيا، ولا يجوز أن تدرج ضمن مواد أخرى معروضة للبيع؛ و (٨) يجوز استنساخ المقالات بشكل إلكتروني لنشرها على مواقع الإنترنت طالما أنه لم يتم تحرير أو تغيير مضمونها الأصلي، وبشرط أن تنسب المقالات إلى موقع أبولوجيتكس برس، بما في ذلك العنوان الإلكتروني على شبكة الإنترنت الذي أخذت منه المقالات.